جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

الفلسفة الإلحادية وآلامها النفسية عند الملحدين

"دراسة تحليلية نقدية"

الدكتورة

إيمان محمد عبدالحميد علي جمعة

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بنات الزقازيق، جامعة الأزهر

الفلسفة الإلحادية وآلامها النفسية عند الملحدين " دراسة تحليلية نقدية "

إيمان محمد عبدالحميد علي جمعة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات الزقازيق، جامعة الأزهر
الإيميل الجامعي: emangomaa.2167@azhar.edu.eg

الملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، إنه من الغريب والعجيب مع كون قضية الألوهية من أظهر القضايا، إلَّا أنَّنا نجد شُذّاذا من بني آدم أنكروها، وجعلوا إنكارهم هذا قائم على فلسفة منطقية بدت في أسئلة أبيقور الذي اتخذ الآلام عمادًا له، وبالاستقراء قدر طاقتي وجدت أن ما تعرض إليه بعض الملحدين قبل إلحادهم من ضغوط حياتية ومواقف أسرية والتي كانت سببًا في ألمهم النفسي، مما كوّن عندهم الاعتقادات الخاطئة، التي جعلتهم يعلنون أن العقل والعلم ينفيان وجود الإله، وجاء البحث بعنوان (الفلسفة الإلحادية وآلامها النفسية عند الملحدين "دراسة تحليلية نقدية").

إنَّ أصحاب الفلسفة الإلحادية قد جعلوا من الخوف النفسي والفضول البشري سببًا في اختراع فكرة الإله، والآن يعلنون أنه لا خوف؛ لأنَّ العقل البشري قادر على التفسير والربط والوصول، وانتشرت ظاهرة الإلحاد بصورة أكبر وبجرأة أكثر في الأونة الأخيرة، وقد بدت تارة في صورة عقدية وأخرى نفسية، كما جاء في القرآن الكريم ما يدل على صور العذاب النفسي الذي يُعاني من آلامه الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث، أن الإنكار والقمع والإزاحة والإسقاط للشخصيات والمفاهيم الدينية ورفض المعاونة والتبرير وازدواجية السلوك والهروب تُعد علامات مميزة تُشير بقوة نحو الناحية النفسية أقوى منها الفكرية العقدية، لكن تأثيرها يتجلى بقوة في الناحية العقدية.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، الألم، النفس، الإلحاد.

Theistic Philosophy and its Psychological Pain Among Atheists "A Critical Analytical Study"

Eman Mohammed AbdelHameed Ali Gomaa
Lecturer in the Department of Doctrine and Philosophy
College of Islamic and Arabic Studies for Girls – Zagazig
Email: emangomaa. 2167 **@azhar.edu**

Abstract

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of Muslims, our master Muhammad and his family and companions.

It is wondrous and strange, despite the fact that the issue of divinity is one of the most obvious issues, but we find oddities among the children of Adam who denied it, and they made this denial based on a logical philosophy that appeared in the questions of Apgor, who took pain as his pillar. And by extrapolating as much as I could, I found that what some atheists were exposed to in terms of life pressures and family situations, which were the cause of their psychological pain, which caused them to have false beliefs that made them declare that reason and science deny the existence of God. The research was titled "Atheistic Philosophy and Its Psychological Disadvantages for Atheists" An Analytical Critical Study.

The owners of atheistic philosophy have made psychological fear and human curiosity a reason for inventing the idea of God. And now they declare that there is no fear because the human mind is capable of interpretation, linking, and access, and the phenomenon of atheism has spread more and more boldly in recent times, and it sometimes appeared in a psychological dogmatic image, as stated in the Holy Qur'an, which indicates the psychological torment that suffers from the pain of those who do not believe in God And the other day.

Among the most important findings that I reached during the research is that denial, suppression, displacement, and projection of religious personalities and concepts, refusal to help, justification, duplicity of behavior, and escape are distinctive signs that point strongly towards the psychological aspect, stronger than the doctrinal idea, but its impact is strongly evident in the doctrinal aspect.

Introductory words: Philosophy, Pain, Self, Atheism.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي تتحير دون إدراك جلاله القلوب والخواطر، وتدهش في مبادئ إشراقه الأحداق والنواظر، المطلع على خفيات السرائر، والعالم بمكنونات الضمائر، المستغني في تدبير ملكه عن المشاور والموازر، مقلب القلوب وغافر الذنوب وستار العيوب ومفرج الكروب، والصلاة والسلام على سيدي وحبيبي محمد جامع شمل الدين، وقاطع دابر الملحدين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد،،

فالمعلوم أن العلم بالخالق أمر بديهي ــ خاصة عند من سَلُمَت فطرتهم ــ وليس فيها أدنى شك، وقد كان خطاب الله تعالى لهؤلاء الذين أعملوا عقولهم، وطَاوَعوا اطمئنان قلوبهم حين نظروا إلى هذا الكون الفسيح، وسألوا أنفسهم، من الخالق؟ وتابعوها بالجواب أنه لابد من إله موصوف بصفات الكمال، إليه دعت الرسل، وقد أخبر ربنا في القرآن فقال تعالى: ﴿۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾.(١)

لكنْ: من الغريب والعجيب مع كون قضية الألوهية من أظهر القضايا، إلَّا أنَّنا نجد شُذّاذا من بني آدم أنكروها، وجعلوا إنكارهم هذا قائم على فلسفة منطقية بدت في أسئلة أبيقور الذي اتخذ الآلام عمادًا لها ــ وسيأتي بيان ذلك في طيات البحث ــ.

والسؤال: أي شيء دعا الملحدين إلى تبني الفلسفة الإلحادية؟ بالاستقراء قدر طاقتي وجدت أن ما تعرض إليه بعض الملحدين قبل إلحادهم من ضغوط حياتية

(١) سورة إبراهيم: ١٠.

ومواقف أسرية والتي كانت سببًا في ألمهم النفسي، مما كوّن عندهم الاعتقادات الخاطئة، التي جعلتهم يعلنون أن العقل والعلم ينفيان وجود الإله.

لذا: آثرت أن أتناول هذا الموضوع طالبة العون من الله؛ وقد جاء البحث بعنوان: "**الفلسفة الإلحادية وآلامها النفسية عند الملحدين دراسة تحليلية نقدية**"

- **أهمية الموضوع:**

والذي دعاني إلي البحث في هذا الموضوع هو ما وجدته من فكر بدا على الساحة منتشرًا عبر وسائل التواصل الاجتماعي في ظاهره ينصر الحرية الاعتقادية، لكنْ: ليس بوجود إله خالق لهذا العالم بل حرية الاعتقاد بنفي وجود إله أصلا.

وتتجلي أهمية الموضوع فيما يلي:

١- إلقاء الضوء علي الفلسفة الإلحادية.

٢- بيان أن من أهم أسباب الإلحاد هو الآلام والمشاكل النفسية التي تعرض لها الملحدون.

٣- معرفة كيفية المعالجة العقدية من ناحية، والنفسية من ناحية أخرى.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

تكمن أسباب اختيار الموضوع في أمور كثيرة من أهمها:

١- الاطلاع علي أساسيات الفكر الإلحادي النفسية.

٢- كثرة ملفات الملحدين وانتشارها السريع عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

٣- محاولة تقديم العلاج الفكري العقدي، والإشارة إلى الاحتياج إلى الطب النفسي في معرفة دوافع الملحدين وردّهم عن خطواتهم الإلحادية.

- **الأسئلة التي يحاول البحث أن يجيب عليها:**

هناك عدة تساؤلات وإشكاليات يثيرها البحث، وهي: هل دوافع الفلسفة الإلحادية يقينيات عقلية فقط أم مشكلات نفسية تعرض إليها الملحد؟ وهل يمكن رؤية ذلك في النصوص المقدسة كالقرآن الكريم؟.

مناهج البحث والدراسة:

١- **المنهج التحليلي:** ويتمّ من خلاله تحليل النص، حيث تعتمد الباحثة علي العمليات الثلاث التي يقوم عليها المنهج التحليلي، وهي التفسير والنقد والاستنباط.

٢- **المنهج النقدي:** ويتم من خلاله التوقف عند النصوص المنقولة؛ ليُنظر فيها بالتمحيص والتدقيق؛ حيث تقوم الباحثة باختبار الآراء قبل التسليم بصحتها.

- **تقسيمات الدراسة:**

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة فتحتوي علي أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج البحث وإشكاليات الدراسة وتقسيماتها.

التمهيد أتناول فيه التعريف بمصطلحات العنوان:

١- الفلسفة. ٢- الألم. ٣- النفس.

٤- الملحد. ٥- الإلحاد. ٦- أشكال الإلحاد.

المبحث الأول: الفلسفة الإلحادية.

المبحث الثاني: صور الألم النفسي في الفكر الإلحادي.

المبحث الثالث: صور الألم النفسي كما صورها القرآن الكريم.

الخاتمة: وتشتمل على:

١- أهم النتائج.

٢-أهم التوصيات.

التَّمهيد

١ـ تعريف الفلسفة

الفلسفة لفظ أعجمي في أصله معرّب عن اللغة اليونانية؛ حيث إن بداية معرفة العرب بهذه الكلمة كانت عندما تُرجمت الثقافة اليونانية إلي اللغة العربية، والتي ترجمت لفظ الفلسفة إلي العربية عن كلمتين يونانيتين هما "فيلو" وتعني محبة، و"سوفيا" وتعني الحكمة[١]، وبناء عليه فهي: محبة الحكمة.

قال ابن سينا في تعريف الفلسفة: "استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعلمية على قدر الطاقة البشرية"[٢]، وهذا التعريف يشتمل على ثلاثة أمور: **الأول:** أن المعرفة الإنسانية لا تخلو من أمرين: إما التصور وهو إدراك المفرد، وإما التصديق إدراك النسبة الحكمية بين شيئين، **الأمر الثاني:** استكمال النفس أي طلب الكمال، **الأمر الثالث:** على قدر الطاقة يعني أنه من العسير على الشخص الواحد أن يكون ملمًا بكل الجزئيات، أضف إليها الأمور الغيبية[٣]، التي تعرف عن طريق الوحي.

٢ – الألم

في اللغة: هو الوجع ونقيض اللذة سواء كان شعورًا نفسيًا أو خلقيًا.[٤]

---

(١) **يُنظر:** قضايا هامة في الفلسفة العامة ــ أ.د. محمد عبدالمهيمن عبدالرحمن، صـــ ٨، مكتبة كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق مصر، ٢٠٠٩م.

(٢) الطبيعيات من عيون الحكمة لابن سينا ص٢ ترجمة: حنين بن إسحاق دار العرب القاهرة ط٢ بدون تاريخ.

(٣) **يُنظر:** معاني الفلسفة، أحمد فؤاد الأهواني، ص ٥٨، وكالة الصحافة العربية، ٢٠٢١م.

(٤) **يُنظر:** المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، (٢٥/١)، دار الدعوة.

وفي الاصطلاح: الألم: إدراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك[١]، وقيل: هو الوجع الذي يصحبه بعض الحالات المرضية الحادة، أو هو شعور بالحزن والكآبة، مصدره وقوع حادث يعوق تحقيق رغبة ما.[٢]

٣- النفس

تطلق النفس في اللغة ويراد بها: ١- الرُّوح.[٣] ٢- الجسد. ٣- عين الشيء[٤] أي ذاته، وفي الاصطلاح: هي النشاط التي يمتاز به الكائن الحي وهي المسيطرة على كل حركاته، وقيل: هي التفاعل الذي يظهر عند وجود الكائن الحي بين غيره من الكائنات الحية، ووجد من عرفها بأنها: وظيفة العقل والجهاز العصبي للإنسان[٥]، والذي أقصده من هنا ليس الذات، وإنما ذلك القوة الكامنة في العقل والجهاز العصبي والتي تحمل صاحبها على فعل أمور واقعة

---

(١) **يُنظر:** موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، (١٤٠٤/٢)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١ (١٩٩٦م).

(٢) **يُنظر:** المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص٨٧، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط٢٠٠٧/٥م.

(٣) **يُنظر:** تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، (٥٥٩/١٦)، دار الهداية بدون تاريخ .

(٤) **يُنظر:** مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ص٣١٦، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٥) **يُنظر:** طب النفس د. محمد كمال قاسم، ص١٨، وكالة الصحافة العربية سنة الطبع ٢٠٢٢م

بين الإيجاب والسلب؛ لأنَّها ــ أي النفس ــ في عين الفلسفة بها القوة الغاذية وهي التي يتغذى وينمو ويتوالد بها الإنسان، والقوة المتخيلة التي تحفظ ما غاب عن الحس، والقوة الناطقة التي يعقل بها، والقوة النزوعية التي يكون بها الإرادة، والقوة الحاسة وهي التي يجتمع فيها ما تدركه الحواس الخمس.[١]

٤- الملحد

الملحد: "هو الشخص الذي لا يؤمن بأن هناك شيء ما وراء العالم الطبيعي الفيزيائي[٢] وليس هناك من خالق مفكر ما وراء الطبيعي يَتَسَنّط من وراء الكون، ليس هناك روح تبقى بعد بلاء الجسد، ولا معجزات، عدا عن بعض الظواهر الطبيعية التي لم نفهمها بعد"[٣] وبناء عليه: يكون الملحد هو المعتقد بأنه لا إله ولا بقاء للروح بعد الموت.

٥- الإلحاد:

ووردت كلمة الإلحاد في اللغة بمعنى:

١- الكفر والشرك بالله مع الطعن والشّكّ فيه.[٤]

٢- الميل عن القصد.[٥]

---

(١) **يُنظر:** آراء أهل المدينة الفاضلة، لأبي نصر الفارابي، ص٧٠، ٧١، المكتبة الكاثوليكية، بيروت، بدون تاريخ.

(٢) **العالم الطبيعي الفيزيائي:** هو الذي يحتوي على المادة والطاقة، يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة أحمد مختار عبد الحميد عمر، (١٧٥٩/٣).

(٣) **يُنظر:** آراء أهل المدينة الفاضلة، لأبي نصر الفارابي ص٧٠، ٧١.

(٤) **ينظر:** تاج العروس، للزبيدي، (١٣٥/٩)، و معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، (١٩٩٦/٣)، عالم الكتب ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٥) تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، وتهذيب محمد عوض مرعب، (٢٤٤/٤)، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط١، ٢٠٠١م.

٣- نفي الصانع وإنكار الألوهيّة ورفض أدلّتها.[١]

وفي الاصطلاح: يختلف معنى الإلحاد في الماضي عن الوقت الحاضر، نظرًا لأنه لا يتسم بالوضوح الكافي في تعريفه، كما أنه من أخطر الظواهر في تطور الحياة الروحية، وهو: مذهب فكري ينفي وجود خالق الكون، فهو الكفر بالله والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد، وظهور التكذيب بالبعث والجنة والنار وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط، وهو ظاهرة عالمية .[٢]

وفي تعريفه يقول د. محمود عبدالحكيم عثمان بعد أن ذكر أنه سيتتبع أقوال المعجمين العرب والمفسرين والكتاب المحدثين لبيان مصطلح الإلحاد:

١- أن معاجم اللغة حددت الإلحاد في الدين بأنه الميل أو العدول عنه أو الكفر، وكان تفسير الإلحاد بالكفر واضحًا في المعاجم الحديثة التي أُلفت في القرن العشرين.

٢- أن فهم المفسرين لمادة لحد في القرآن يمكن تلخيصه في أنه ميل عن دين الله إلى درجة الكفر، وفي حالة واحدة فسّروا الإلحاد في سورة الحج بأنه أي معصية في الحرم، ولكن المعصية في الحرم إذا قيست بمثلها في مكان آخر كانت شديدة جدًا.

٣- أن الكتاب المحدثين يستخدمون كلمة إلحاد فيما هو كفر وخاصة اعتناق المذاهب المادية، والخلاصة أن كلمة إلحاد في العصر الحديث تستعمل في

---

(١) **ينظر:** شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ) تحقيق د. حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د. يوسف محمد عبد الله، ٣٥٩٥/٦، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٢) **يُنظر:** الإلحاد، أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبدالرحمن عبدالخالق، ص٦، الرئاسة العامة لإداراة البحوث العلمية، الرياض، ط٢/١٤٠٤هـ.

الكفر ولهذا ما يسنده في كتب اللغة قديمًا وحديثًا وفي فهم المفسرين لمادة لحد في القرآن الكريم.[1]

٦- أشكال الإلحاد:

تختلف أشكال الإلحاد وألوانه بحسب الدراسات والبحوث التي تناولته، وهنا سأنقل بعض منها دون ترتيب:

١- **الإلحاد الفلسفي:** وهو منتشر بين الطلبة في كليات الآداب والعلوم الإنسانية.

٢- **الإلحاد العلمي:** وهو الإلحاد الممجد للعلم والمرتكز على نظرية دارون.

٣- **الفكر الإلحادي القوي:** وأصحابه يُعرفون بالملاحدة الأصوليون، وهم الذين يُنكرون وجود الإله ويسوقون الأدلة على ذلك ويروجون لفكرهم ويهاجمون الدين والمتدينين ويسبونهم.

٤- **الفكر الإلحادي الضعيف:** وأصحابه لم يجدوا أدلة كافية تقنعهم بوجود الإله، لكنهم لا ينشرون أفكارهم، ولا يعيرون الأمر اهتمامًا كافيًا.

٥- **الإلحاد المطلق:** وهو إنكار الألوهية وما يتفرّع عنها من الرسل والرسالات.

٦- **الإلحاد الجزئي:** وهو الاعتراف بوجود إله خالق مع إنكار تصرّفه وسيطرته على البشر.

٧- **اللاقدرية والعدمية:** وهي اليأس من عدالة الأرض والسماء والشعور باللاجدوى.

٨- **الإلحاد العابر:** في مرحلة من مراحل العمر وخاصة المراهقة و الشباب.

---

(١) جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي، د. محمود عبدالحكيم عثمان، ص٢٣، ٢٤، مكتبة المعارف- الرياض، بدون تاريخ.

٩- **الإلحاد الباحث عن اليقين.**

١٠- **الإلحاد الانتقـــامي:** الموجّه ضد رمز أو رموز أو ممارســـات دينيـــة مكروهة أو مرفوضة.

١١- **الإلحاد التمردي:** من خلال التمرد على السلطة أيّاً كان نوعها.

١٢- **الشيوعيون:** الذين يريدون تحويل المجتمعات إلى مستعمرات كادحـــة ولن يمكن تحقيق ذلك في وجود المعتقدات الدينية ولذا يحاربون الدين للقـــضاء عليه ولو بالقوة.

١٣- **الهاربين من الـــدين:** وجدوا في الإلحاد هروبًا من قيود الدين أو إثباتًا لذواتهم أو تحقيقًا لمصالح أخرى.

١٤- **الشكاكين:** هم فئة شكاكين في كل شيء وكثيـــرون مـــنهم يلتزمـــون الصمت، ولا يطرحون شكهم للنقاش[1]، ونلاحظ تتـــداخل واشـــتراك أشـــكال الإلحاد بعضها ببعض وهو أمر طبيعي نظرًا لاشتراكها في الدوافع، ووجـــود تيارات عديدة تحمل فكرة الإلحاد.

(١) **يُنظر:** مقال بعنوان: الإلحاد: تعريفه وأشكاله ونشأته، د. خالد بـــن محمـــد الـــشهري، ١٤٣٩هـــ- ٢٠١٨م.

المبحث الأول
الفلسفة الإلحادية

إن الناظر والمدقق في الفكرة الإلحادية يجد أنها قائمة على فلسفة بدعائم منطقية اعتمدها الملحدون قديمًا مثل أبيقور المولود في أثينا (٣٤٢ق.م) الذي تأثر نفسيًا من عمل أمّه كساحرة، والتي كانت تذهب إلى المنازل لتلاوة الرقي والتعاويذ، وقد كان شاهدًا على كذب أمه، مما كان له أثره العميق في نفسه، فنبذ كل فكرة تتعلق بما وراء الطبيعة؛ لذا: كان همه الأكبر أن يخلص النفس البشرية من كل ما يحيط بها من مخاوف ما وراء الطبيعة وأوهامه (الخوف من الإله، الخوف من الموت، الخوف من الجحيم) وأن يحقق لها ما يسميها بالحرية الأخلاقية[1]، والمدقق يجد أن من أهم دوافع الفكر الإلحادي عوامل نفسية.

بدأ أبيقور فلسفته بإحياء فلسفة ديموقريطس (٣٧٠ ق م) والتي فسّرت اعتقاد عامة البشر بوجود الآلهة، أنه كان بسبب الخوف من الظواهر الطبيعية التي تحدث كالبرق والرعد وكسوف وخسوف القمر؛ حيث أرجعوها إلى الآلهة، وقد كان ديموقريطس مشاركًا في هذا الاعتقاد، لكنه سرعان ما انقلب عليه وسخر ممن حوله الذين يعتقدون به بسبب خوفهم من الظواهر الطبيعية، فاعتبرهم جهلة وسفاء وأغبياء؛ لأنهم يقدمون قرابين لآلهة ويصلون لها طالبين تقديم العون منها، وهذا في نظره يعدّ عبثًا لا طائل من ورائه، فالآلهة التي يعتقدون بها ليست خالقة لهذا العالم الطبيعي، فكل شيء فيه يرجع إلى العلل والذرات الأزلية عنده، وهي كيانات قديمة لا تعتمد إلا على ذاتها، وبتركيباتها المختلفة

(١) **يُنظر:** أبيقور مؤسس المدرسة الأبيقورية، لكامل محمد محمد عويضة، صـ ٢٦، ٢٧ دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٩٩٤م.

تحدد ماهية الأشياء وتصيغ تحوّلاتها، ولا يوجد ما يسمى بعناية الآلهة ورعايتها[١]، وهذا يعني أن العالم في صيرورة إلى العدم.

لكنْ: قد تحتاج أفكار ديموقريطس إلى بعض المنطق، وهذا ما فعله أبيقور، حيث جعل من مشكلة الشرّ فلسفة في التأكيد على ما ذكره ديموقريطس، فوضع مقدمات منطقية جعلت من الإلحاد فلسفة لها عمادها عند البعض.

حيث قرر أبيقور أسئلة نُقلت عنه، قال فيها: "هل يريد الله أن يمنع الشر لكنه لا يستطيع؟ لو صحّ ذلك فلن يكون كليّ القدرة، أم أنه يستطيع لكنه لا يريد؟ لو صحّ ذلك فلن يكون كليّ الخيرية، أم أنه قادر ومريد في آن واحد؟ فمن أين إذا يجيء الشر"[٢]، الموجود في هذا العالم والمسبب للقلق النفسي والذي يعدّ أول الحجج وأقدمها وأبسطها وأقواها في الفلسفة الإلحادية[٣]، القائمة على منطق، لكنْ ليس المنطق المشتمل على المقدمات الأرسطية، ولا على الجدليات النظرية الرواقية، إنما عبارة عن قضايا بديهية بسيطة؛ لذا: يُعدّ منطقه مفهومًا لدى جميع الناس.[٤]

إنه المنطق الذي اعتمدت عليه الفلسفة الإلحادية في مشكلة الشرّ، والذي يعني أن مفهوم الألوهية والقوة الخارقة للطبيعة أو أي مصطلح يحمل الإشارة

---

(١) **يُنظر:** تاريخ الفلسفة اليونانية، مصطفى النشار ٣٠٨/١ دار قباء للطباعة والنشر القاهرة بتاريخ ١٩٩٨م، وتحقيق ما للإلحاد من مقولة، محمد المزوغي، صـ ١١ مكتبة التنوير، منشورات الجمل بيروت ط١، ٢٠١٤م .

(٢) **يُنظر:** مشكلة الشر دنيال سيبك، صـ ١٣ ترجمة: سارة السباعي المركز القومي للترجمة ط١، ٢٠١٦م، وراجع أبيقور مؤسس المدرسة الأبيقورية، لكامل محمد محمد عويضة، صـ ١٤٠، ١٤١.

(٣) **يُنظر:** راجع تحقيق ما للإلحاد من مقولة لمحمد المزوغي، صـ ٤٢٧ منشورات الجمل مكتبة التنوير بيروت ط١، ٢٠١٤م.

(٤) **يُنظر:** أبيقور مؤسس المدرسة الأبيقورية لمحمد محمد عويضة صـ٣٠، ٣١.

إلى مفهوم التأليه يصبح غير محدد وغامض بشكل أكثر؛ لأنَّ العقل البشري في الفلسفة الإلحادية فيما يتعلق بالظواهر الطبيعية يصبح هو المحدد والرابط الأساسي بين الأحداث؛ فلم يعد الإله اليوم يمثل القوى نفسها التي كان يمثلها في بداية وجوده؛ لأنَّ مفهوم الإله قد تأصل قديمًا في النفس البشرية من خلال دافعيّ الخوف والفضول؛ لأنَّ الإنسان قديمًا لم يكن قادرًا على فهم الظواهر الطبيعية التي تسببت في مضايقته؛ ولذلك رأى في كل مظاهر الرعب من حوله بعض القوى الشريرة الموجهة صراحة ضده، ولو كان الإله موجود ما كانت تلك المظاهر موجودة، لكنْ: نتيجة للخوف والجهل نشأة خرافة وجود إله الغاضب على العالم ــ على حسب ظن أصحاب الفلسفة الإلحادية ــ فالخيال المضطرب للإنسان في تلك الآونة دفعه لينسج فكرة الإله .[1]

إن المدقق فيما سبق يجد أن أصحاب الفلسفة الإلحادية قد جعلوا من الخوف النفسي والفضول البشري سببًا في اختراع فكرة الإله، والآن يعلنون أنه لا خوف؛ لأنَّ العقل البشري قادر على التفسير والربط والوصول.

السؤال: هل بعد فهم العقل للظواهر التي عجز عن فهمها قديمًا جعله مستعدًا لتوقيفها أو ردها أو منعها؟ **والجواب:** بيقين العين لا؛ لأنَّ البشرية ما زالت عاجزة أمام الكثير مما هو حاصل في الكون، وبناء عليه: لابد من قوة تمتلك القدرة على كل هذا.

لكنْ: نجد الفلسفة الإلحادية تسعى جاهدة إلى أن تجعل اختفاء فكرة الألوهية أكثر تشويقا؛ حيث تعبر عن توسع ونمو العقل البشري أمَّا الإيمان التقليدي، فالعقل البشري يدرك أن الكون ليس نتيجة عملية خلقية إبداعية عن طريق إله خلقه من العدم، فالكون عبارة عن إنتاج قوة فوضوية تعمل عبر الدهر من

(١) **يُنظر:** فلسفة الإلحاد لإيما جولدمان، صـ ٨ ترجمة: غيضان السيد علي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ٢٠١٩م.

الزمان، ومن خلال العديد من التصادمات والاجتياحات والمد والجزر عبر مبدأ الانتخاب الطبيعي.[١]

والرد عن ذلك عن طريق السؤال: من أين أتت القوة الفوضوية هذه؟ ومن أين كانت المادة التي جرى فيها قانون الانتخاب الطبيعي؟ على الفلسفة الإلحادية أن تجيب على هذين السؤالين، وجوابها إن أقرت بوجود موجد للقوة والمادة فقد عاندت ما ذهب إليه من تشويه وإنكار لفكر الألوهية، وإن لم تقر فسوف تصطدم بقانون العقل الحاكم أنه ما من فعل إلا وله فاعل، وإن لم تتوقف السلسلة إلى واجب الوجود لكنا في كنف استحضار ما لا نهاية له، والعقل حاكم ببطلانه[٢]، فيلزم أن تقر الفلسفة الإلحادية بوجود هذا الواجب.

هذا ما اعتمدته الفلسفة الإيمانية المقابلة للفلسفة الإلحادية؛ حيث استند الفارابي وابن سينا[٣]، في استدلالهما علي وجوده تعالي إلي عدد من الأدلة العقلية التي تلزم بقين أن مرد الخلق كله لواجب الوجود.

---

(١) **يُنظر:** فلسفة الإلحاد لإيما جولدمان، صـ ١١، مبدأ الانتخاب الطبيعي هي: عملية تكيُّف الكائنات الحية في بيئة معينة بفضل امتلاكها بعض الخصائص التي تُمكّنها من العيش في تلك البيئة أكثر من غيرها، وتُعرف هذه الخصائص باسم السمات التكيفية، وغالبًا ما تكون الكائنات التي تمتلك هذه السمات أكثر عرضة للبقاء والتكاثر، تتوارث الكائنات الحية السمات التكيفية عند تكاثرها، ويُعزز الانتخاب الطبيعي من انتقال هذه السمات، ويؤدي أحيانًا إلى تنوع الكائنات الحية، وظهور أنواع جديدة ذات سمات جديدة، وتُساعد على تفسير تنوع الحياة على الأرض، يُنظر: مقال بعنوان: مفهوم الانتخاب الطبيعي، قصي أبوشامة، تدقيق: سجى الدقامسه، ٧ ديسمبر ٢٠٢١م.

(٢) **يُنظر:** تحرير القواعد المنطقية علي الرسالة الشمسية ــ لقطب الدين محمود بن محمد الرازي صـ ١٤ ــ مطبعة الحلبي القاهرة ط٢. ١٩٤٨م.

(٣) معلوم أن الباحثة لا تستطيع أن تستقرئ أثر كل الفلاسفة في هذا الباب وخاصة فلاسفة الإسلام؛ ولذا تقتصر علي الفارابي وابن سينا وغيرهما عند الحاجة والعلة في ذلك؛=

فدليل الواجب والممكن أو دليل الإمكان كما يسميه ابن سينا، وهو محل اتفاق بين الفارابي وابن سينا.

يقول ابن سينا في النجاة: "في إثبات واجب الوجود: لا شك أن هناك وجودًا، وكل وجود فإما واجب وإما ممكن، فإن كان واجبًا فقد صح وجود الواجب، وهو المطلوب، وإن كان ممكناً فإنا نوضح أن الممكن ينتهي وجوده إلي واجب الوجود ...، انتهت الممكنات إلي علة واجبة الوجود، فليس لكل ممكن علة ممكنة بلا نهاية"(١)، وهذا عين ما يلزم في الرد على الفلسفة الإلحادية.

=لأن هذه القضية شغلت عقول المفكرين قديمًا وحديثًا وتباينت حولها الآراء بين اتجاه ينزع إلي المادة ويبدأ منها تصوراته الفلسفية، واتجاه آخر ديني يبدأ مناقشة الألوهية كلها من مسلمات دينية نزل بها الوحي، واتجاه ثالث توفيقي كانت مهمته الجمع والتوفيق بين آراء المدرسة الأولي التي يمثلها أرسطوا وتلاميذه، والمدرسة الثانية التي يمثلها علماء الكلام في الإسلام، وكان الفارابي وابن سينا ــ وابن رشد ــ من أبرز المفكرين الذين قاموا بهذه المحاولة"، راجع: قضية الألوهية بين الدين والفلسفة، أ.د. محمد السيد الجليند، ــ صـ٨١ ــ دار الهاني، للنشر والطباعة القاهرة، ٢٠٠٤م.

(١) **يُنظر:** النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والآلهية للشيخ الرئيس: أبي علي الحسين بن سينا صـ ٢٣٥ – مكتبة مصطفي البابي الحلبي، مصر ط١٩٣٨/٢م والتعليقات للمعلم الثاني الحكيم: أبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي، صـ ٥ مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر، ١٣٤٩هـ، والأعلام الفلسفية في بلاد الشرق – أ.د. جمال الدين حسين عفيفي، صـ ١٩٩، ٢٤٧ مكتبة أصول الدين القاهرة بدون تاريخ. وقضية الألوهية بين الدين والفلسفة، .أ.د محمد السيد الجليند، صـ ١٤٨،١٤٩ مرجع سابق، وموسوعة الحضارة العربية الإسلامية الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية – د. عبدالرحمن بدوي، ــ صـ ٣٢،٣٣ ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر بدون تاريخ.

المبحث الثاني
صور الألم النفسي في الفكر الإلحادي

إن ظاهرة الإلحاد ليست ظاهرة وليدة وقتنا المعاصر، بل بالاستقراء نجد أنها موجودة في طيات الفكر الإنساني من قديم الزمان ــ كما هو مبين عند أبيقور ــ، لكنها انتشرت بصورة أكبر وبجرأة أكثر في الآونة الأخيرة، كما تناولتها وسائل الأعلام وشبكات الانترنت بكثافة ومجاهرة شديدة، في محاولة منها للمعالجة وإن كانت الطريقة تساعد على نشر الظاهرة بدل من الحد منها، وقد بدت تارة في صورة عقدية أخرى نفسية.

فالفطرة التي جُبل عليها البشر أنهم يميلون للإيمان والبحث عن الله في كل ما يفعلون منذ بدء الله الخليقة، وعندما بعث الله الأنبياء والرسل لهداية الناس، كانت أولى دعوتهم الدعوة إلى وجود الله والدعوة إلى وحدانيته، والهداية من الضلال والكفر والتخبط الذي يصر أن يحصر فيه نفسه الملحد.

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.(١)

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾.(٢)

وقول الرسول (ﷺ): «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ

(١) سورة الروم، الآية ٣٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

جَدْعَاءَ».[1]

ولقد اهتم علماء النفس حديثًا بدراسة المشاكل النفسية والشخصية والاجتماعية التي كانت الدافع الأكبر لتبني الإلحاد، وسوف نلقي الضوء على هذه المشاكل للتأكيد على أن ما يعرضه الملاحدة من نظريات بكونها دراسة معرفية موضوعية، ما هي إلا مجرد قناع تختفي خلفه هذه الأسباب النفسية.

فالملاحدة على اختلاف طبقاتهم وأماكنهم كانوا يُعانون من مشكلات نفسية، إمَّا بسبب أسرهم أو مجتمعاتهم، تقول د. سهام حسن، الأخصائية النفسية، "إن الملحد هو شخص لديه اضطرابات ويعانى من الحزن والاكتئاب والضياع، بسبب خبرات حياتية مر بها فى حياته أدت بدورها تشكيل التاريخ المرضى لحالته معظمهم يعانى من الهستريا والهوس وبعدها شخصية انشقاقية تعانى من الفصام ومن صفات شخصية الملحد أنه يحب أن تحترم رأيه، وتستمع له فى حين أنه لا يحدث العكس، ولا يحترم عدم تقبلك له، ويقوم بتكفيرك بل يتهمك بالجهل، ويتشكك في كل شئ نتيجة ضعف الإيمان وعدم رسوخ العقيدة بداخله"[2]، وهذا يعني أن فكرة الأخذ والرد والتي نسميها في العلوم المناهجية نقدًا لا تروق عند الملحد؛ لكونه صاحب شخصية سليطة على الآخر في الناحية الفكرية.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب إذا اسلم الصبي فمات ٩٤/٢ رقم الحديث ١٩٥٨ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١، ١٤٢٢هـ رواه أبو هريرة .

(٢) مقال بعنوان: الملحدون يعانون من الحزن والاكتئاب والضياع، بتاريخ: الإثنين، ١٩ مايو ٢٠١٤ م.

وهناك ثلاثة عناوين ذات صلة بنفسية الإلحاد، حصرها بول فيتز[1] في قوله:

أولاً: يوجد موضوع جديد نسبيًا هو بحث تعلق الطفل مع شخصياته الوالدية، وهذه المقاربة المعتمدة على نظرية التعلق قد زادت بشكل كبير من تقديرنا ومعرفتنا بأهمية هذه الروابط المبكرة، وما هو أكثر أهمية لموضوعنا أنه قد طُبقت مؤخرًا إجراءات تتصل بأمان في التعلق، وفقد الأمان في التعلق على فهم الإيمان الديني والكفر.

ثانيًا: إن موضوع الإلحاد خلال العقد السابق أو مدة تقرب من ذلك قد أصبح شعبيًا جدًا في معظم الثقافة الأنجلو- أمريكية، وذلك كما يظهر من الكتب الجديدة الداعمة للإلحاد من قائمة الكتب الأكثر مبيعًا، وأصبح مؤلفو هذه الكتب مشهورين يجمعون عادة في فئة "الملحدون الجدد" وسيرتهم الذاتية تتصل بالطبع بالتفسير النفسي.

ثالثًا: تم فهم الحياة العقلية للشخص المتوحد مؤخرًا جدًا وبأسلوب قابل للتطبيق بشكل مذهل على مشكلة تفسير نفسية الإلحاد.[2]

كما أنَّ بول فيتز ينظر إلى الإلحاد من خلال فرضيتين: **الأولى:** أنَّ الدوافع الإلحادية هي في الأساس نفسية وليست منطقية، والثانية: أن لدى البشر جميعًا

---

(١) **بول فيتز:** حصل البروفيسور بول فيتز المولود سنة ١٩٣٥م في ولاية أوهايو على درجة الدكتوراه في الدافعية و السيكولوجيا التجريبية، وظل ملحداً إلى أن تحول إلى النصرانية وعمل أستاذاً في جامعة نيويورك ستي، لتسعة وثلاثين عاما، وفي عام ١٩٩٩م نشر أطروحته التي تقول: (إن الأبوة الناقصة "سواء كان الأب مفقودا أو مضطهِدا أو غير جدير بالإحترام" بأنها من أسباب النزوع للإلحاد) (يُنظر: الموسوعة الحرة، ويكيبيديا).

(٢) **يُنظر:** نفسية الإلحاد "إيمان فاقد الأب"، بول سي فيتز، ص١٩، ٢٠ المقدمة، ط٢/٢٠١٣م.

حرية إرادة في الاختيار بين الإيمان بوجود الله، ورفض ذلك، ويُقسم فيتز تلك الدوافع النفسية للإلحاد إلى مستويين، دوافع سطحية وتشمل الرغبة في الانتماء إلى طبقة مجتمعية وعلمية أفضل وعدم التقيد بقواعد التدين، ثم الدوافع العميقة وأهمها منظور التقصير الأبوي[1]، وبناء عليه: فالخلل العقدي (الإيمان التقليدي) مبناه في الأساس على ناحية نفسية.

وقد اعتمد بول فيتز في دراسته على تحليل سير مشاهير الملحدين التي كتبوها بأنفسهم أو كتبت عنهم وخرج بأنَّ من الدوافع النفسية للإلحاد أو أهم العوامل النفسية هي:

أولاً: نظريته المسماة بـ: التقصير الأبوي.

خلاصة هذه النظرية أن الطفل إذا صدم في أبيه وخاب أمله فيه فإنه يفقد احترامه لهذا الأب، وبالتالي يستحيل أن يؤمن بالإله؛ وذلك بسبب سقوط المثل الأعلى الذي يعبر عنه الأب كمصدر للقيم والأخلاق في سني الطفولة الأولى، ثم يمتد هذا السقوط إلى جانب الإله الذي يستمد منه الجانب الأبوي أهميته وقيمته، وهي كغيرها من النظريات لها وعليها، لكن المدهش أنها تنطبق على كثير من كبار الملاحدة مما يدعم قوتها ويؤكد نتائجها.[2]

ثانيًا: نظرية الارتباط أو التعلق:

هي نظرية نفسية مهمة، تتبنى أن طبيعة الرابطة بين الطفل وأمه (الرمز الأموي) تمثل النموذج الذي ستكون عليه العلاقة بين الشخص في المستقبل

---

(١) **يُنظر:** خرافة الإلحاد، د. عمرو شريف، ص٢٥ الهامش، مكتبة الشروق الدولية، ط١/١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

(٢) **مقال بعنوان:** الخارطة النفسية للإلحاد المعاصر، د. خالد بن محمد الشهري، تاريخ النشر: ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

وبين الآخرين، ويمتد هذا النموذج حتى يؤثر في العلاقة بالإله[1]، فعلاقة الأبوين بطفلهما لها الأثر الأقوى في حالته النفسية وتعلقه وارتباطه بهما.
نماذج تطبيقية لهذه العوامل النفسية:

آرثر شوبنهَور (١٧٨٨-١٨٦٠م):

اشتهر بفيلسوف "التشاؤم" أو "المتشائم الكبير"، ولد الفيلسوف الألماني "آرثر شوبنهَور" في مدينة "دانزج" في ٢٢ فبراير سنة ١٧٨٨م، وكان والده ثريًا وصاحب مصرف كبير، فعاش آرثر حياة الرفاهية التي ربما لم تتاح لعباقرة التاريخ، وكان والده يحب الترحال، ولم يكن مقتنعًا بالتعليم المدرسي لذلك كان يصبو إلى أن يكون ابنه من رجال الأعمال، وعندما كان آرثر في سن الخامسة أصطحبه والده في رحلة إلى إنجلترا، وفيها ألتحق هذا الطفل بمدرسة داخلية لمدة ثلاثة أشهر، وكان ناظر المدرسة قسًا، يبالغ في ممارسة الطقوس مما جعل "آرثر" أن ينفر من الممارسات الدينية.

وفي سن السابعة عشرة مات والد آرثر منتحرًا، كما أُصيبت جدته لأبيه بلوثة عقلية، ربما بسبب حزنها المُفرط على ابنها المُنتحر، وانقلبت حياة آرثر إلى حياة شقاء بعد أن فقد أبيه، وأيضًا بسبب خلافاته المستمرة مع أمه الروائية التي كانت تعشق الأدب، وقد افتتحت صالوناً أدبيًا يؤمه كبار رجال الأدب، وعاشت الأم حياة التحرُّر من كل قيود الفضيلة، فكان الابن دائم الخلاف معها، وفي إحدى المرات تشاجر معها فدفعته على درج السلم فسقط بعض الدرجات، فقاطعها ولم يرها ثانية حتى موتها، وربما ما عاناه من هذه الأم التي لم تحتويه

(١) **يُنظر:** الإلحاد مشكلة نفسية، د. عمرو شريف، راجعه وقدم له. د. أحمد عكاشة، ص١٢٥، نيو بك، القاهرة، ط١/١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.

بعد موت أبيه، جعله يعزف عن الزواج نهائيًا[١]، فتخلي الأبوين أو أحدهما عن الفضيلة والأخلاق الحسنة تؤثر بالسلب على طفلهما، كما لها الأثر الأقوي في ثبوت ورسوخ العقيدة لدية.

لقد نشأ شوبنهور نشأة لم يكن للدين فيها إلا جانب ضئيل جدًا، ولم تنزع به ميوله إلى احترام النظم الكنسية السائدة في عصره، حتى لقد احتقر رجال اللاهوت، ووصف الدين بأنه "ميتافيزيقا الجماهير"[٢]، كما أقر بالإبداع والإتقان والإرادة في خلق الكون، ولكنه لم يُرجع هذا لله، إنما أرجعه إلى الطبيعة الجامدة، قائلاً: "إنَّ فكرة الدين هي من صُنع البشر الذين ابتكروها لتفسير الأمور المجهولة لديهم من ظواهر طبيعية أو نفسية أو اجتماعية، وكان الغرض من الدين تنظيم حياة مجموعة من الناس بحسب ما يراه مؤسس الدين، وليس حسب الاحتياجات الحقيقية للناس"[٣]، فالعالم من وجهة نظره صورة حية للطبيعة الجامدة، والدين من صنع وابتكار البشر.

فقد كان لانتحار والده في هذه الفترة من عمره الأثر السلبي عليه، ومما زاد منها هو إهمال أمه له في طفولته، فقد كان في مرحلة تكوين شخصيته وترتيب أفكاره، مما جعله عرض للتشائم والاكتئاب الشديد، وهو ما عبر عنه بقوله متسائلاً:

أهذا هو العالم الذي صنعه الإله؟!

---

(١) **يُنظر:** رحلة إلى قلب الإلحاد، الإلحاد بذار ورجال، ١/١٣١: ١٣٤، كنيسة القديس- الاسكندرية.

(٢) **يُنظر:** قصة الفلسفة الحديثة، زكي نجيب محمود، وأحمد أمين، ص٢٢٧، مؤسسة هنداوي، ط/٢٠٢٠م.

(٣) **يُنظر:** رحلة إلى قلب الإلحاد، الإلحاد بذار ورجال، (ج١)، ص١٣٥، والمعجم الفلسفي، د. مصطفى حسيبة، صـ٩١، دار أسامة (الأردن – عمان)، ط١/٢٠٠٩م.

لا إنه لا يكون إلا صناعة الشيطان!![1]، ولذلك أنكر شوبنهور الإله، ولم يتعلق بأحد.

وقال "شوبنهور" مُنكرًا الوجود الإلهي: "أنا وحدي الموجود، ولا شيء يوجد عداي؛ لأنَّ العالم من امتثالي وتصوُّري".[2]

كما قال أيضًا مُنكرًا "فكرة الثواب والعقاب" يُقال: أن السماء تحاسبنا بعد الموت على ما فعلنا في الحياة الدنيا، وأنا أظن أنه بإمكاننا أن نحاسبها أولًا عن "المزحة الثقيلة" للوجود الذي فُرض علينا من دون أن نعلم لماذا؟ وإلى أي هدف؟"[3]، فهو يُناقض نفسه وفطرته من كون العالم من تصوره وامتثاله، وفي نفس الوقت يعتبر أن الوجود قد فرض عليه دون علمه، رافضًا فكرة الثواب والعقاب كونها تُقيد حريته المطلقة.

هذا وقد قيل: أن علاقة شوبنهاور بأمة لا يمكن أن تُفسر لنا تشاؤمه الوجودي، فالحقيقة أن تشاؤم شوبنهاور ليس من ذلك النوع الذي يعرفه السيكولوجين عادة، وإنما هو من ذلك النوع الذي يعرفه الفلاسفة الميتافيزيقيون، إنه التشاؤم الميتافزيقي: وهذا النوع من التشاؤم لا يمكن أن ينتج عن الحوادث الشخصية؛ لأنَّ هذه الحوادث تظل دائمًا مجرد مناسبات لتأمل سائر أشكال الألم والمعاناة، والشقاء المتأصلة في طبيعة الوجود ذاته، وهذا النوع من التأمل

---

(١) **مقال بعنوان:** الخارطة النفسية للإلحاد المعاصر، د. خالد بن محمد الشهري، تاريخ النشر: ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

(٢) **يُنظر:** شوبنهور، عبدالرحمن بدوي، ص٥١، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٢م، القاهرة.

(٣) **يُنظر:** رحلة إلى قلب الإلحاد، الإلحاد بذار ورجال، (ج١)، ص ١٣٧، وصحيفة العرب اللذية، ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٩م.

العميق هو أصل التشاؤم الميتافزيقي([1])، فاختلاف نوع التشاؤم لدى شوبنهاور لا يبعد عنه النظرة الالحادية وانكار الإله.

جون بول ساتر (١٩٠٥- ١٩٨٠م):

وُلِد "جان بول شارل إيمارد سارتر" في ٢١ يونيو ١٩٠٥م من أسرة بروتستانتية في باريس، وكان والده ضابطًا بالبحرية الفرنسية وأمه ابنة لمدرس لغات يُدعى "شارل شويتزر"، وعندما كان "جان بول" في الثانية من عمره مات والده وهو في الصين، وتزوجت أمه برجل آخر، وتركته لدى أبيها، فأفتقد حب الأب والأم معًا، وشعر أنه غير مرغوب فيه، ولاسيما أن جده شارل كان ينفر ويسخر منه، وكان "جان بول "يتظاهر بالطاعة لجده بينما هو يبغضه، ونتيجة هذه الطفولة التسعة قال "سارتر": "لم أكن أحب شيئًا ولا أحدًا " كما قال "لقد فهم القارئ إنني أكره طفولتي وكل ما يتعلق بها " والأمر العجيب أن "سارتر" هنأ نفسه بموت أبيه الذي جعله حرًا فقال "لو كان أبي حيًا لكان تمدَّد عليَّ بملء قامته وسحقني، ولحسن حظي مات أبي عندما كنت صغيرًا، إن موت جان باتسيت (والده) كان الحدث الأهم في حياتي، لقد أعاد إليَّ حريتي".[2]

ومن العجب أن سارتر كان يسعى جاهدًا لقتل أي إحساس داخلي يشعر فيه بوجود الله تعالى، يقول أنه عندما أحرق "سارتر" جزء من سجادة صغيرة وأراد أن يخفيها شعر وكأن الله يراه ويلاحقه فقال: "مرة واحدة شعرت بأن الله موجود حين كنت ألعب بعيدان الكبريت وأحرقت سجادة صغيرة، وفيما كنت أخفي جرمي أبصرني الله فجأة، لقد شعرت بنظراته داخل رأسي، أحسُ أنني مرئي

(١) **يُنظر:** العالم إرادة وتمثلاً، أرتو شوبنهاور، ترجمة وتقديم وشرح: سعيد توفيق، مراجعة: فاطمة مسعود، المجلد الأول، ص١١ المقدمة، ط (١)، ٢٠٠٦م، المشروع القومي للترجمة.

(٢) **يُنظر:** رحلة إلى قلب الإلحاد، الإلحاد بذار ورجال، (ج١)، ص ٢٢٠.

منه بشكل فظيع وشعرت بأنني هدف حي للرماية، ولكن الاستنكار أنقذني، فقد اغتظت لفضوله المبتذل، لهذا رفضته وجدفت عليه فلم ينظر إليَّ أبدًا فيما بعد"[1]، محاولاً ومستنكرًا لشعور الفطرة الداخلي المعترفة بوجود الله تعالى التي هي صلب العقيدة، وبعد هذا الموقف بدأ سارتر يقتل في نفسه أي إحساس يشعره بوجود الله، وبدأت اتجاهاته الإلحادية.

ونظرته الإلحادية تكمن في مؤلفاته وآراؤه، فقد ألف كتابًا اسمه "الوجود والعدم" يدعو فيه إلى الفلسفة الوجودية، ويصف الوجود على "أنه صراع عبثي بين الحريات، فكل حرية تحاول أن تفني الأخرى، حتى تحتفظ باستقلالها السيادي"[2]، فلا يوجد هدف واحد أو حقيقة واحدة يعيش من أجلها الجميع وكل فرد له الحق والحرية الكاملة في استقلاله، والبقاء للأقوى.

لقد كتب سارتر جملة قصص ومسرحيات ضمّنها آراءه الفلسفية الوجودية التي تتقيأ المكاره، والتي أبرز فيها الحياة تافهة حقيرة مخيفة مملوءة بالمشقيات، مشحونة بالآلام، ومن أشهر المسرحيات التي كتبها سارتر ليثبت نظرته الإلحادية مسرحية "الذئاب" كانت تهدف للثورة ضد الله، حتى يستطيع الإنسان أن يعيش حرًا، يفعل كل ما يريد بضمير مستريح، وأيضًا الثورة ضد الاحتلال الألماني للبلاد الفرنسية.

وقد أعلن "سارتر" عن إلحاده من خلال مسرحية "الغثيان"، ومسرحية "الشيطان والإله الطيب" حيث قال "لم يكن هناك غيري، لقد قررت وحدي الشر، ووحدي اخترعت الخير، أنا الذي عشت، أنا الذي أفعل المعجزات، أنا الذين أتهم نفسي، وأنا وحدي من أستطيع الغفران لنفسي، أنا الإنسان، إذا كان

---

(١) **يُنظر:** وجود الله وصور الإلحاد، القيس: انجليوس جرجس، مراجعة وتقديم: نيافة الأنبا موسى، ص٨٥، ط٢/٢٠٠١م، دار نوبار.

(٢) **يُنظر:** ملحدون محدثون ومعاصرون، د. رمسيس عوض، ص٧١.

الله موجودًا فإن الإنسان هو العدم"[١]، ومن أقواله: "إذا انفجرت الحرية في قلب الإنسان لم يعد للآلهة أي سلطة عليه".[٢]

شواهد من أقوال الملحدين موضوع الدراسة عن الألم النفسي الداخلي لهم:

لقد رسمت النظرة الإلحادية لهم طريقًا وجدوا أنفسهم فيه أمام مجموعة من مشكلات الحياة القاسية على النفوس، والمثيرة للقلق فيها، وأبعدت عن تصوراتهم قضايا الإيمان بالله واليوم الآخر، ورفضوا كل أدلة الإيمان بالغيبيات، معتبرين أن الوجود يقع تحت قوة عمياء هي التي تبني وتهدم، متجاهلة مشاعر الناس وآلامهم.

ومن الأقوال التي عبر فيها شوبنهور عن معاناته وشقائه في هذه الحياة الدنيا، قوله: "الحياة في حقيقتها ما هي إلاَّ شرور وأحزان ومشقات ومآسي، فلا مكان للخير، ولا معنى للسعادة، وأقصى ما يوجد من خير في الوجود هو أن تقل الشرور بعض الشيء، أو تخف الآلام شيئًا ما، فالتعاسة هي جوهر الحياة وحقيقة الوجود، والسعادة ليس إلاَّ التفسير السلبي، أي أنها تعني اختفاء الآلام والشقاء، والتعاسة بعض الشيء"[٣]، وهنا تتجلى النظرة التشاؤمية النفسانية لديه في صورة التحليل النفسي الدقيق لمزاج المتشائم وحساسيته بالشر والألم والشقاء.

ويقول أيضًا: "إننا لو تأملنا الحياة المصطبخة لرأينا الناس جميعًا يشتغلون بما تتطلّبه من حاجة وشقاء، ويستنفدون كل قواهم لكي يرضوا حاجات الحياة التي لا تنتهي، ولكي يمحو أحزانها الكثيرة، أوليس عجيبًا بعد هذا ألا يكون لديهم من الجرأة ما يجعلهم يُفكرون في شيء آخر سوى الاحتفاظ بهذا الوجود

(١) الشيطان والإله الطيب، جان بول سارتر، ترجمة: غياث حجار، ص١٣١، ط/١٩٥١م.
(٢) المصدر السابق.
(٣) **يُنظر:** رحلة إلى قلب الإلحاد، الإلحاد بذار ورجال، (ج١)، ص ١٤٠.

المعذب"[١]، في محاولة منه للدفع نحو الانتحار، لكون السعادة الدنيوية وهم يجب الاعتراف به.

وفي حديثه عن الموت والدعوة للانتحار، يقول: "لأنَّ الحياة كلها شرور وشقاء وعناء لذلك ينبذ "شوبنهور" الحياة ويدعو للانتحار، مستهيناً بالموت، فالموت في نظره لا يسبب أي ألم للإنسان، ولكن ما يؤلم الإنسان هو فكرة الموت أكثر من الموت نفسه؛ لأنَّ الإنسان لا يلتقي بالموت، وبالتالي فإنه لن يتألم منه، فطالما الإنسان يعيش حيًّا فهو لم يلتقي بالموت بعد، وبمجرد أن يقبل الموت على الإنسان يذهب الإنسان ويستريح من شقاء الحياة وآلامها".[٢]

نستنتج مما سبق أن شوبنهور يصف الحياة بالشقاء والألم، وأن نظرة الحرية التي تحدث عنها لم تعطيه أمل أو تعلق بالحياة، أو الشعور بالسعادة، ولا شك أنه مما عمل على إيجاد هذا الروح اليائس في نفس شوبنهور ما كان يعيش به من فراغ، إذ الحياة المليئة بالعمل والنشاط تخلق غالبًا المرح والتفاؤل، ومن العسير أن تنعم النفس بالهدوء والطمأنينة إذا خلت الحياة من العمل، ولقد كان لدى فيلسوفنا من المال ما يكفيه، فعاش في فراغ متصل، حتى أيقن أنَّ العمل المتواصل أخف احتمالاً من الفراغ الدائم، ولعل نزوع الفلاسفة عامة إلى الكآبة راجع إلى خلو حياتهم من النشاط والحركة.[٣]

ويقول د. رمسيس عوض[٤] عن شوبنهور: "أنه رغم إيمانه الراسخ بالحرية الفردية فإنه كان لا يثق في جدوى==

---

(١) **يُنظر:** قصة الفلسفة الحديثة، زكي نجيب محمود، وأحمد أمين، ص ٢٢٨.

(٢) **يُنظر:** رحلة إلى قلب الإلحاد، الإلحاد بذار ورجال، (ج١)، ص ١٤٠.

(٣) **يُنظر:** قصة الفلسفة الحديثة، زكي نجيب محمود، وأحمد أمين، ص٢٣١.

(٤) **رمسيس عوض:** رمسيس عوض أو رمسيس حنا خليل عوض (١٩٢٩ – ١٨ نوفمبر ٢٠١٨)، مفكر وكاتب ومترجم وأكاديمي مصري، عمل رئيسًا لقسم اللغة الإنجليزية=

الديمقراطية".[١]

وقال عنه د. رمسيس عوض: "ومن الخطأ أن نظن أن شوبنهورَ كان يضع تعاليمه موضع التنفيذ، فمن المعروف عنه أنه كان يستمتع بالطعام الهنيء والشراب الطيب ويلبي شهوات الجنس من آن لآخر"[٢]، فشوبنهور مع أنه كان يعتقد أن الألم يساعد الإنسان على إنكار ذاته، إلاَّ أنه أمضى حياة ناعمة متنقلًا بين ربوع إيطاليا وهو يقول: "هذا البلد الجميل الذي فيه يشع الغناء"[٣]، فقد قال بالتشاؤم وجعله محور لنظرته الوجودية، ولكنه لم يحي التشاؤم ولم يعاني منه.

كما كان "سارتر" يشعر بالوحدة القاتلة حتى قال: "أصحبت راشدًا وحيدًا، لا أب ولا أم ولا مقر لي، وأكاد أكون بلا إسم".[٤]

وعبر سارتر عن شقاءه وآلامه بكونه ضعيف لا يشعر بالسعادة، ولا هدف له في هذه الحياة قائلاً: "كل إنسان يولد بلا مبرر، ويستمر في ضعف، ويموت بلا هدف" [٥]، وهكذا صارت الحياة في نظر من يلحد وينكر الوجود الإلهي.

=بجامعة عين شمس، وألّف أكثر من ٦٠ كتاب باللغة العربية ونحو ٢٠ كتاب باللغة الإنجليزية، ترجم عدة أعمال للفيلسوف البريطاني برتراند راسل إلى اللغة العربية، وكذلك ترجم رواية "بداية ونهاية" لنجيب محفوظ عن طريق قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة إلى اللغة الإنجليزية سنة ١٩٨٥، وهو شقيق المفكر والمترجم لويس عوض. (يُنظر: الموسوعة الحرة، ويكيبيديا).

(١) ملحدون ومحدثون معاصرون، د. رمسيس عوض، ص١٥، مؤسسة الانتشار العربي، ط١/١٩٩٨م.

(٢) **يُنظر:** ملحدون ومحدثون معاصرون، د. رمسيس عوض، ص١٦.

(٣) **يُنظر:** رحلة إلى قلب الإلحاد، الإلحاد بذار ورجال، (ج١)، ص ١٤٢.

(٤) **يُنظر:** يُنظر: وجود الله وصور الإلحاد، القيس/ انجليوس جرجس، ص٨٥.

(٥) **يُنظر:** رحلة إلى قلب الإلحاد، الإلحاد بذار ورجال، (ج١)، ص ٢٣٤.

وهو ما عبر عنه د. رمسيس عوض عن فلسفة سارتر في الحرية: "الوجود عند سارتر في ذاته وجود بلا غاية، وجود سخيف في عالم معقول، والإنسان موجود لا أكثر ولا أقل، لا يعرف من أين أتى ولا أين هو ذاهب، فهو بمثابة لقيط في مكان موحش، هو الطبيعة لا يجد حوله أبًا ولا أمًا وليس له ما يعتمد عليه إلا نفسه"[(١)]، فلا يوجد حقيقة ثابتة لدى الإنسان، ولا يتقيد بقيم وأخلاقيات، وانتفاء الثواب والعقاب، وهي من ثوابت العقيدة، كما أن أبشع أنواع البشر هم من يقضون حياتهم في لا مبالاة تامة دون النظر للمصير الأخروي.

لقد كان سارتر مثل التائه السائر بلا رؤية، وكان مثل شخص خائف من شيء أقوى منه، ولكي يقهر خوفه أخذ يرفع صوته عاليًا منكرًا له، حتى يظهر أنه غير مبال به ورافض له، وهذا ما أثر فيه ودفعه لكي يأخذ هذا الموقف، كما أنه كان يعيش بجرح شديد في نفسه، وهو فقدان أبيه وأمه، وكانت الأبوة ممثلة في صورة جده المرفوضة، لقسوته وتطرفه النفسي، فرفض الله بالتالي؛ لأنه رفض الأبوة بكل صورها".[(٢)]

ونستأنس هنا بشرح د. عبدالوهاب المسيري[(٣)] (رحمه الله) دور مؤسسة الأسرة في حياة الإنسان قائلاً: "كانت معظم المجتمعات الإنسانية في الماضي تسعى

---

(١) **يُنظر:** المصدر السابق، ص ٢٣٠.

(٢) **يُنظر:** وجود الله وصور الالحاد، القيس/انجليوس جرجس، ص٨٥، ٨٦.

(٣) **عبدالوهاب المسيري:** عبد الوهاب محمد المسيري (أكتوبر ١٩٣٨-٣ يوليو ٢٠٠٨)، مفكر وعالم اجتماع مصري مسلم، وهو مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية أحد أكبر الأعمال الموسوعية العربية في القرن العشرين، الذي استطاع من خلالها برأي البعض إعطاء نظرة جديدة موسوعية موضوعية علمية للظاهرة اليهودية بشكل خاص، وتجربة الحداثة الغربية بشكل عام، مستخدماً ما طوره أثناء حياته الأكاديمية من تطوير مفهوم النماذج التفسيرية، أما برأي البعض الآخر فقد كانت رؤيته في موسوعته متحيزة لليهود، ومتعاطفة إلى حد كبير مع مواقفهم تجاه غير اليهود، بل وصفها البعض بأنها تدافع عن اليهود. (الموسوعة الحرة، ويكيبيديا).

لإدخال الطمأنينة على قلب الإنسان، بحيث يحتفظ بتوازنه مع نفسه ومع الطبيعة، ولعل الأسرة هي أهم المؤسسات التي طورها الإنسان ليُدخل الطمأنينة على قلبه، أما المجتمعات الحديثة (خصوصًا المجتمع الأمريكي) فقد جعلت الإنتاجية والحركية هدفها، ويبدو أن الفرد المطمئن المتوازن مع نفسه يقف على طرف النقيض من الفرد المنتج الحركي فالقلق، يولد نزعة إمبريالية في الإنسان تجعله يود غزو العالم والهيمنة عليه ليُثبت لنفسه تفوقه فيُحقق شيئًا من الاتزان والطمأنينة".[1]

هذا وقد سُجلت آليات الدفاع النفسية التي يستخدمها الملحد ليخرج من توتراته النفسية على النحو التالي:

١- **الإنكار والقمع لتجاربه السابقة.**

٢- الإزاحة والإسقاط للمفاهيم والشخصيات الدينية وإرجاع إلحاده إلى سوء المنظومة الدينية وسوء الخطاب الديني.

٣- **رفض المعاونة:** يلاحظ عليهم كثرة الشكوى مع رفض وازدراء أي نصيحة أو عرض بالمساعدة.

٤- **التبرير:** تقديم تفسيرات غير صحيحة.

٥- **ازدواجية السلوك:** فيعيش أمام الناس بسلوك ظاهري مثالي.. ويعيش وحده سلوك شخصي مختلف.

٦- **الهروب:** فيفرط في استعمال الخمور والعقاقير.. وينشغل بشكل مفرط في الجنس.

(١) **يُنظر:** الإلحاد مشكلة نفسية، دز عمرو شريف، ص١٣٣، ١٣٤.

وبهذه الآليات الدفاعية النفسية يعيش الملحد المضطرب في ظل قناعة كاذبة بأنه من رواد حرية الفكر وأنه من ضحايا التعصب الديني[1]، وهذه العلامات المميزة تشير بقوة نحوة الناحية النفسية أكثر منها الفكرية العقدية، لكن تأثيرها يتجلى بقوة في الناحية العقدية.

وهذا يثبت أن دوافع الملحد هي "رغبة واختيار"، وليست "اقتناع عقلي"؛ لأنَّ الإلحاد يزيل عنهم كثيرًا من القيود الأخلاقية.

فالإنسان الملحد لو أنه أصغى إلى صوت الطبيعة وعاد وانغمس في ذاته، لاعترف بأن البشرية كافة مُجمعة على وجود إله، وهذا الإجماع نابع من غريزة أوضعها الله في طبيعتنا.[2]

ونختم هذا المبحث بقولنا للملحد، أنه بحاجة للإصغاء لصوت الفطرة الداخلي لديه، وتصور العناصر الإيمانية، والإيمان بها، لمعرفة غاية الحياة الدنيا، ومسؤوليته فيها، ساعيًا فيما يُسعده سعادة أبديّة خالدة، مطمئن القلب، غير مبلبل الفكر، حتى يشعر بالأمل والطمأنينة التي تُفرغ على قلوب المؤمنين، والبعد عن الإشكالات التي ولدتها الفلسفة الإلحادية المتشائمة لديه، مصورةً له الحياة بأنها مجمع الآلام وألوان الشقاء التي لا سبيل للإنسان للخلاص منها.

إن مشاعر المؤمنين النفسية هي دائمًا مشاعر السعادة والأمل، وطمأنينة القلب، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ

---

(١) **مقال بعنوان:** الخارطة النفسية للإلحاد المعاصر، د. خالد بن محمد الشهري، تاريخ النشر: ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م.

(٢) **يُنظر:** ما للإلحاد من مقولة، محمد المزوغي، ص ١٧.

ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾[1]، كما أن حقيقة وجود الله تعالى على الرغم من محدودية عقل الإنسان وقصوره في سبر حقائق الطبيعة والكون، تبقى واحدة واضحة أشد الوضوح وصامدة أمام كل الشكوك.

فيا لشقاء هؤلاء الذين رفضوا الله لأجل ذواتهم، فهم مرضى حقيقين وبلا وجود حقيقي، فالإباحية التي بشّر بها أساطين الإلحاد وإن كان الهدف منها أن يحصل الإنسان على السعادة والمتعة بناءًا على موت الإله وإنتفاء الجزاء؛ إلا أن الواقع كان معاكسًا تمامًا لما أراده الملاحدة إذ أصابت الشرور المجتمع وتفسخت عُراه وكثرت مشكلاته وارتفعت معدلات الجريمة، وخير شاهد هو عصرنا الحاضر.

(١) سورة الرعد، الآية ٢٨.

المبحث الثالث

صور الألم النفسي كما صورها القرآن الحكيم

لقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على صور العذاب النفسي الذي يُعاني من آلامه الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، في آيات كثيرة، نذكر منها:

١- قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥ ﴾.[(١)]

فالمتأمل في الآية الكريمة يرى أن الله تعالى عبر عن الذين يرفضون الإيمان بوجود الله تعالى جحودًا وكفرًا به وإنكارًا له، تحت أي مدعى شخصي أو انحراف عقدي، بدعوى الحرية والبحث عن السعادة، التي هي أبعد ما تكون عنهم، تحل بهم أزمات نفسية لازمة للكفر بالله وباليوم الآخر.

فالضيق: ما ضاق عنه صدرك، والضيق: ما يكون في الذي يتسع ويضيق[(٢)]. والحرج: قيل: الحرج أضيق الضيق.[(٣)]

فقد عبر الله (ﷻ)عن ذلك بقوله تعالى: (**يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ**)، أي: يجعل صدره ضيقًا حرجًا باستيلاء النفس عليه

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٢٥.

(٢) **يُنظر:** تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، (١٧٤/٩)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١/٢٠٠١م.

(٣) **يُنظر:** لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، (٢٣٣/٢)، دار صادر – بيروت، ط٣/١٤١٤هـ.

وضغطها له كما يصعد في سماء روحه مع تلك الهيئات البدنية المظلمة[١]. فيجد صدره شديد الضيق لا يتسع لقبول شيء جديد مناف لما استحوذ على قلبه وفكره من التقاليد، فيكون استثقاله لإجابة الدعوة وشعوره بالعجز عنها كشعوره بالعجز عن الصعود بجسمه في جو السماء لأجل الوصول إليها أو التصاعد فيها بالتدريج، أو التصعد أي التكلف له، وصعود السماء يضرب به المثل فيما لا يستطاع، أو ما يشق على النفس حتى كأنه غير مستطاع.[٢]

المعروف أن الضيق والحرج في الصدور هو عذاب نفسي شبهه الله تعالى بحالة الاختناق التي تُصيب من يصَّعَّد في السماء رويدًا رويدً، فيتناقض عليه الأوكسجين شيئًا فشيئًا؛ لأنَّ نسبة الأوكسجين تتناقص طردًا مع الارتفاع في طبقات الجو، كما أنَّ الضغط الجوي يتناقص، فيتسبب عن تناقضه انفجار في الأوعية الدموية في أجسام الأحياء.[٣]

وهو ما عبر عنه الزُحيلي بقوله: "ومن فسدت فطرته بالشّرك، ولم يكن مستعدّا للإيمان، ولا أهلاً، يجعل الله صدره ضيّقا شديدًا عازلًا عن قبول الإيمان، كاتمًا له عن نفاذ الخير إليه، مثله كمثل من يصّعّد إلى السماء في طبقات الجو العليا، حيث يشعر بضيق شديد في التنفس، وكأنما يزاول أمرًا غير ممكن؛ لأنَّ صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد عن الاستطاعة، وتضيق عنه

(١) **يُنظر:** روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (٢٦٩/٤)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١/١٤١٥هـ.

(٢) **يُنظر:** تفسير القرآن الكريم (المنار)، السيد محمد رشيد رضا، (٤٣/٨)، ط١/١٣٣٨هـ، دار المنار.

(٣) **يُنظر:** تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨م)، (٣٩٣٢/٧)، مطابع أخبار اليوم.

المقدرة، وكما يضيّق الله صدر المعاندين، كذلك يسلّط الله العذاب أو الشيطان عليهم وعلى أمثالهم ممن أبى الإيمان بالله ورسوله".[1]

وهذا العذاب النفسي نتيجة طبيعية للكفر بالله واليوم الآخر، مع الاصرار والعناد، وهي عقوبة ربانية تأتي الكافرين والمعاندين ضمن سنن الله الكونية.

٢- قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾.[2]

والمتأمل في الآية الكريمة: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا) فإن له معيشة ضيقة، والضنك من المنازل والأماكن والمعايش: الشديد، يقال: هذا منزل ضنك: إذا كان ضيقًا، والضنك هو: الضيق[3]. فالضنك: الضيق من كل شيء، الذكر والأنثى فيه سواء، ومعيشة ضنك ضيقة.[4]

وعن عطاء قال: المعيشة الضنك هي معيشة الكافر؛ لأنه غير موقن بالثواب والعقاب، فالكافر بالله يكون حريصًا على الدنيا طالبًا للزيادة أبدًا فعيشته ضنك وحالته مظلمة.[5]

---

(١) التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، (٦٠٥/١)، دار الفكر، دمشق، ط١/١٤٢٢هـ.

(٢) سورة طه، الآية ١٢٤: ١٢٧.

(٣) **يُنظر:** دائرة معارف القرن العشرين، د. محمد فريد وجدي، (٦٥٦/٥)، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

(٤) **يُنظر:** لسان العرب، ابن منظور، (٤٦٢/١٠).

(٥) **يُنظر:** مفاتيح الغيب، للرازي، (١١١/٢٢).

فمن أعرض عن ذكر الله وكفر به، فإن له معيشة ضنكا، أي ضنكا في الدنيا، فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره ولبس ما شاء وأكل ما شاء وسكن حيث شاء، فإن قلبه لم يخلص إلى اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردد فهذا من ضنك المعيشة[1]. ثم نحشره ونبعثه في الآخرة أعمى البصر والبصيرة، تائه الدرب، متخبطًا في ألوان العذاب يوم القيامة.[2]

نعم ظاهره موسعًا عليه في الرزق لبس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، إلا أنَّ قلبه لم يخلص إلى اليقين والهدى، بما تُحيط به الأنفس والصدور من ضواغط مؤلمة، فهو في قلق وحيرة وشك، فتضيق عليه الحياة بمشاكلها وهمومها.

يقول الشيخ الشعراوي في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾[3] (.أن يعمى الإنسان عن آيات الله في الكون، فلا يرى عظمة الخلق، ولا يرى قدرة الله الخالق (ﷻ)، وعدم رؤيته لهذه الآيات، يُنسيه عبوديته لله، ويجعله يأخذ الدنيا على أنها غاية وليست وسيلة للآخرة، فالعمى هنا ليس المقصود به فقد البصر، ولكن معناه فقد البصيرة التي يرى بها الإنسان آيات الله الذي تدفعه إلى الإيمان.[4]

---

(١) **يُنظر:** تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (٢٨٣/٥)، دار الكتب العلمية،– بيروت، ط١٤١٩/١هـ.

(٢) **يُنظر:** التفسير الوسيط،، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، (٥٥٧/٢).

(٣) **سورة طه:** ١٢٥، ١٢٦

(٤) **يُنظر:** الشيطان والإنسان، الشيخ: محمد متولي الشعراوي، رئيس مجلس الإدارة: إبراهيم سعده، ص٦٩، ٧٠، مكتبة الشعراوي الإسلامية.

٣- قال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾.(١)

فقد شبه الإيمان في علوه بالسماء، والذي ترك الإيمان وأشرك بالله كالساقط من السماء والأهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطرحه في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة(٢)، ومع هذا الوضع الذي يخر فيه، لابدّ أن تتمزّق نفسُه من كل جانب؛ لأنّه لا يجد الطمأنينة، ولا سعادة الحياة.

لذا: تجد الصورة الماثلة المشاهدة للعيان في تمثيل حال الملحد أو المشرك بالله -نفسيا، وفكريا، وحياة ومآلا، بحال من هوى من علو الإيمان وسمو التوحيد في سمائه وعليائه وأفقه المرتفع إلى مهاوي الردى، والشهوات، والمهالك، وبقاع الردى من الفلوات، وهو انتقال تصويري عجيب من المعاني إلى التمثيل لها بالمشاهد والمحسوسات، فتورث تلك الصورة الماثلة للعيان هزة نفسية لمتلقيها من ذوي الأفهام(٣)، وهو ما يُسمى بقياس الغائب على الشاهد.

هذه الآية تصور أحوال التمزق النفسيّ، والضياع، ومشاعر السقوط المنتكس إلى المهالك، ومشاعر القلق والذعر، وهي الأحوال التي تُصيب المشركين والملحدين على مقدار ما عندهم من شرك.

وأخيرًا: نقول للسادة الملحدين لو أنكم تكلفتم عناء البحث حول المعتقدات الدينية كونها صحيحة أم خاطئة، بمنهجية علمية ومعايير موضوعية في طرح

---

(١) سورة الحج، الآية ٣١.

(٢) **يُنظر:** مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٢٣/٢٣)، وروح المعاني، للألوسي، (١٤٢/٩).

(٣) مقال بعنوان: التصوير البياني من قوله تعالى (خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ)، د. عبدالله الهتاري، أستاذ البلاغة القرآنية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، https://islamonline.net/%

الأدلة بأنواعها، بقدر سؤالكم عن الدوافع التي تدفع الناس لاعتناق هذه المعتقدات، لوجدتم الطمأنينة والراحة لصوت الفطرة الداخلي.

كما أنَّه يتوجب على الإنسان أن يختار بإرادته الحرة بعيدًا عن أي ضغوطات نفسية كانت أم غيرها الطريق الذي يسلكه، فلكل منا الحق أن يختار في أي لحظة من لحظات عمره السير إلى الله أو البعد عنه متحملاً عواقب ذلك.

الخاتمة

١- أن من أهم دوافع الفكر الإلحادي عوامل نفسية، فالإلحاد غالبًا ما يكون حالة نفسية لا يدركها الملاحدة بسهولة فهم لا يستطيعون في أكثر الأوقات الخروج من حالتهم النفسية.

٢- العالم في الفكر الإلحادي المكون من الذرات الأزلية يصير في نهايته إلى العدم، فالكون قوة فوضوية نشأت عن طريق الانتخاب الطبيعي.

٣- إن مشكلة الشر في الفلسفة الإلحادية المسببة إلى القلق النفسي، تُعد من أول الحجج وأقدمها وأبسطها وأقواها في الفلسفة الإلحادية لكونها قائمة على فكرة منطقية.

٤- اهتمام علماء النفس في الآونة الأخيرة بدراسة المشاكل النفسية والشخصية والاجتماعية للملحد لكونها دافعًا من دوافع الإلحاد.

٥- إن فكرة الأخذ والرد التي نُسميها في العلوم المنهجية نقدًا، لا تروق عند الملحد لكونه صاحب شخصية سليطة على الآخر في الناحية الفكرية.

٦- أن الخلل العقدي (الإيمان التقليدي) مبناه في الأساس على ناحية نفسية، ناتجة عن تقصير الأبوين من ناحية العلاقة أو الأفعال الغير مطابقة للواقع والحقيقة المشينة في عين الطفل وقتها، وكذلك تخلي الأبوين أو أحدهما من القيود الفضيلة اللازمة من ثبوت العقيدة وإهمالهما له.

٧- انتفاء فكرة الثواب والعقاب في الفلسفة الإلحادية لكونها تعتقد بالحرية الكاملة التي تنفي سلطة أي آلهة.

٨- إن الإنكار والقمع والإزاحة والإسقاط للشخصيات والمفاهيم الدينية ورفض المعاونة والتبرير وازدواجية السلوك والهروب تُعد علامات مميزة

تُشير بقوة نحو الناحية النفسية أقوى منها الفكرية العقدية، لكن تأثيرها يتجلى بقوة في الناحية العقدية.

٩- لا يدرك الملحدون أنهم بعيدون عن العقل والمنطق إلا إذا استطاعوا الخروج من المشاعر السيئة والرجوع إلى العقل والتأمل.

أهم التوصيات:

تدقيق الاختيار في الأشخاص التي تُكلّف بمناقشة الفكر الإلحادي، خاصة هؤلاء الذين وصوفوا بالحضور الإعلامي، لكونهم أصحاب جماهيرية واسعة، وعليهم أن يتمكنوا جيدًا من الأدوات اللازمة لمناقشة هذه الأفكار(كالمنطق، وعلم الكلام، والفلسفة، وقواعد المناظرة التي تحمل النقض والمعارضة والمنع وغير ذلك)؛ لأن عدم تمكنهم يعني انتصار للفكر الإلحادي الضال.

المراجع والمصادر

- أبيقور مؤسس المدرسة الأبيقورية، لكامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٩٩٤م.
- آراء أهل المدينة الفاضلة، لأبي نصر الفارابي، المكتبة الكاثوليكية، بيروت، بدون تاريخ.
- الأعلام الفلسفية في بلاد الشرق، أ.د. جمال الدين حسين عفيفي، مكتبة أصول الدين القاهرة بدون تاريخ.
- الإلحاد مشكلة نفسية، د. عمرو شريف، راجعه وقدم له د. أحمد عكاشة، نيو بك، القاهرة، ط١/ ١٤٣٧هـ= ٢٠١٦م.
- الإلحاد، تعريفه وأشكاله ونشأته، د. خالد بن محمد الشهري، ١٤٣٩هـ= ٢٠١٨م.
- الإلحاد، أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبدالرحمن عبدالخالق، الرئاسة العامة لإداراة البحوث العلمية، الرياض، ط٢/١٤٠٤هجرية.
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية بدون تاريخ.
- تاريخ الفلسفة اليونانية، مصطفى النشار، دار قباء للطباعة والنشر القاهرة بتاريخ ١٩٩٨م.
- تحرير القواعد المنطقية علي الرسالة الشمسية، لقطب الدين محمود بن محمد الرازي، مطبعة الحلبي القاهرة ط٢. ١٩٤٨م.
- التعليقات للمعلم الثاني الحكيم أبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر، ١٣٤٩هـ.

● تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨م)، مطابع أخبار اليوم.

● تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١/١٤١٩ هـ.

● تفسير القرآن الكريم (المنار)، السيد محمد رشيد رضا، ط١/١٣٣٨هـ، دار المنار.

● التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١/١٤٢٢هـ.

● تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، وتهذيب: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١ ، ٢٠٠١م.

● جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي، د. محمود عبدالحكيم عثمان، مكتبة المعارف- الرياض، بدون تاريخ.

● الخارطة النفسية للإلحاد المعاصر، د. خالد بن محمد الشهري، تاريخ النشر: ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م.

● خرافة الإلحاد، د. عمرو شريف، مكتبة الشروق الدولية، ط١/١٤٣٥هـ= ٢٠١٤م.

● دائرة معارف القرن العشرين، د. محمد فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

● رحلة إلى قلب الإلحاد، الإلحاد بذار ورجال، (ج١)، وصحيفة العرب اللذية، ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٩م.

● روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١/١٤١٥هـ.

● روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١/ ١٤١٥هـ.

● شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ) تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

● شوبنهور، عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٢م، القاهرة.

● الشيطان والإله الطيب، جان بول سارتر، ترجمة: غياث حجار، ص١٣١، ط/ ١٩٥١م.

● الشيطان والإنسان، الشيخ: محمد متولي الشعراوي، رئيس مجلس الإدارة: إبراهيم سعده، مكتبة الشعراوي الإسلامية.

● صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، ط١/١٤٢٢هـ.

● طب النفس د. محمد كمال قاسم، وكالة الصحافة العربية سنة الطبع ٢٠٢٢م

● الطبيعيات من عيون الحكمة لابن سينا، ترجمة حنين بن إسحاق دار العرب القاهرة ط٢ بدون تاريخ.

● العالم إرادة وتمثلاً، أرتو شوبنهاور، ترجمة وتقديم وشرح: سعيد توفيق، مراجعة: فاطمة مسعود، المجلد الأول، ط (١)، ٢٠٠٦م، المشروع القومي للترجمة.

● علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، الجزء الثالث، دار الشواف، الطبعة الرابعة).

● فلسفة الإلحاد لإيما جولدمان، ترجمة: غيضان السيد علي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ٢٠١٩م.

● قصة الفلسفة الحديثة، زكي نجيب محمود، وأحمد أمين، مؤسسة هنداوي، ط/ ٢٠٢٠م.

● قضايا هامة في الفلسفة العامة، أ.د. محمد عبدالمهيمن عبدالرحمن، مكتبة كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق مصر، ٢٠٠٩م

● قضية الألوهية بين الدين والفلسفة، أ.د. محمد السيد الجليند، دار الهاني، للنشر والطباعة القاهرة، ٢٠٠٤م.

● لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣/١٤١٤هـ.

● ما للإلحاد من مقولة، محمد المزوغي، مكتبة التنوير، منشورات الجمل بيروت ط١، ٢٠١٤م.

● مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ط٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

● مشكلة الشر دنيال سيبك، ترجمة: سارة السباعي، المركز القومي للترجمة ط١، ٢٠١٦م.

● معاني الفلسفة، أحمد فؤاد الأهواني، وكالة الصحافة العربية، ٢٠٢١م.

● المعجم الفلسفي، د. مصطفى حسيبة، دار أسامة (الأردن – عمان)، ط١/٢٠٠٩م.

- المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط٥/٢٠٠٧م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، دار الدعوة.
- مفهوم الانتخاب الطبيعي، قصي أبوشامة، تدقيق: سجى الدقامسه، ٧ ديسمبر ٢٠٢١م.
- مقال بعنوان: التصوير البياني من قوله تعالى: **(خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ)**، د. عبدالله الهتاري، أستاذ البلاغة القرآنية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، **https://islamonline.net/%**
- ملحدون ومحدثون معاصرون، د. رمسيس عوض، مؤسسة الانتشار العربي، ط١/١٩٩٨م.
- الملحدون يعانون من الحزن والاكتئاب والضياع، بتاريخ: الإثنين، ١٩ مايو ٢٠١٤م.
- موسوعة الأسر الدمشقية "تاريخها، أنسابها، أعلامها"، د. محمد شريف عدنان، بيت الحكمة، دمشق، ط٢ (١٤٣١هـ= ٢٠١٠م).
- موسوعة الحضارة العربية الإسلامية الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، د. عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بدون تاريخ.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١ (١٩٩٦م).

- النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والآلهية للشيخ الرئيس: أبي علي الحسين بن سينا، مكتبة مصطفي البابي الحلبي مصر ط٢/١٩٣٨م.
- نفسية الإلحاد "إيمان فاقد الأب"، بول سي فيتز، المقدمة، ط٢/٢٠١٣م.
- وجود الله وصور الالحاد، القيس: انجليوس جرجس، مراجعة وتقديم: نيافة الأنبا موسى، ط٢/ ٢٠٠١م، دار نوبار.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	١٥١
الملخص باللغة الإنجليزية	١٥٢
المقدمة	١٥٤
التمهيد	١٥٧
المبحث الأول: الفلسفة الإلحادية	١٦٣
المبحث الثاني: صور الألم النفسي في الفكر الإلحادي	١٦٨
المبحث الثالث: صور الألم النفسي كما صورها القرآن الحكيم	١٨٤
الخاتمة	١٩٠
المصادر والمراجع	١٩٢
فهرس الموضوعات	١٩٨